

روح المعاني

فأصدق وأكن حيث عطف على ما دل عليه المذكور ووقع موقعه أو للصادق الذي في ضمن الجمع لأن المعنى آتوا كل واحدة من النساء صداقا وقيل : الضمير عائد إلى الإيتاء وأعترض بأنه إنما يستقيم إذا أريد به المأتي ورجوع ضمير إلى مصدر مفهوم ثم تأويل ذلك المصدر بمعنى المفعول لا يخلو عن بعد واللام متعلقة بالفعل وكذا عن بتضمينه معنى التجافي والتباعد وإلا فأصله أن يتعدى لمثل ذلك بالباء كقوله : .

وما كاد نفسا الفراق تطيب .

ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء أي كائن من الصداق وفيه بعث لهن على تقليل الموهوب حتى نقل عن الليث أنه لا يجوز تبرعهن إلا باليسير ولا فرق بين المقبوض وما في الذمة إلا أن الأول هبة والثاني إبراء و لذلك تعامل الناس على التعويض فيه ليرتفع الخلاف نفسا تمييز لبيان الجنس ولذا وحد وتوضيح ذلك على ما ذكره بعض المحققين أن التمييز كما قاله النحاة إن إتحاد معناه بالميميز وجبت المطابقة نحو كرم الزيدون رجالا كالخبر والصفة والحال وإلا فإن كان مفردا غير متعدد وجب إفراده نحو كرم بنو فلان أبا إذ المراد أن أصلهم واحد متصف بالكرم فإن تعدد وألبس وجب خلفه بظاهر نحو كرم الزيدون آباء إذا أريد أن لكل منهم أبا كريما إذ لو أفرد توهم أنهم من أب واحد والغرض خلافه وإن لم يلبس جاز الأمران ومصحح الأفراد عدم الإلباس كما هنا لأنه لا يتوهم أن لهن نفسا واحدة ومجحه أنه الأصل مع خفته ومطابقته لضمير منه وهو أسم جنس والغرض هنا بيان الجنس والواحد يدل عليه كقولك : عشرون درهما والمعنى فإن وهبن لكم شيئا من الصداق متجافيا عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن إلى البذل من شكاسة أخلاقكم وسوء معاملتكم وإنما أوتر ما في النظم الكريم دون فإن وهبن لكم شيئا منه عن طيب نفس إيدانا بأن العمدة في الأمر طيب النفس وتجا فيها عن الموهوب بالمرّة حيث جعل ذلك مبتدأ وركنا من الكلام لا فضلا كما في التركيب المفروض فكلوه أي فكلوا ذلك الشيء الذي طابت لكم عنه نفوسهن وتصرفوا فيه تملكا وتخصيص الأكل بالذكر لأنه معظم وجوه التصرفات المالية .

هنيئا مريئا صفتان منهنؤ الطعام يهنؤ هناة ومرؤ يمرؤ مراة إذا لم يثقل على المعدة وأنحدر عنها طيبا .

وفي الصحاح نقلا عن الأخفش يقال : هنؤ وهنيء ومرؤ ومريء كما يقال : فقه وفقهيكسر القاف وضمها ويقال : هنأني الطعام يهنئني ويهنأني ولا نظير له في المهموز هنأ وهنأ وتقول : هنئت الطعام أي تهنأت به وكذا يقال : مرأني الطعام يمرأ مرءا وقال بعضهم : أمرأني

وقال الفراء : يقال : هنأني الطعام ومرأني بغير ألف فإذا أفردوها عن هنأني قالوا :
أمرأني وقيل الهنيء الذي يلذه الأكل والمريء ما تحمد عاقبته وقيل : ما ينساغ في مجراه
الذي هو المريء كأمر وهو رأس المعدة والكرش اللاصق بالحلقوم سمي به لمرور الطعام فيه
أي إنسياغه وانتصابهما كما قال الزمخشري على أنهما صفتان للمصدر أي أكلا هنيئاً مريئاً ووصف
المصدر بهما كما قال السعد : على الإسناد المجازي إذ الهنيء حقيقة هو المأكول أو على
أنهما حالان من الضمير المنصوب أي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على كلوه ويبتدأ هنيئاً
مريئاً على الدعاء وعلى أنهما صفتان أقيمتا مقام المصدرين كأنه قيل : هنأ مرأ وأورد على
ذلك مع أن الدعاء لا يكون من الـ تعالى حتى أولوه أنه تحريف لكلام النحاة ومخالفة لهم
فإنهم يجعلون إنتصاب هنيئاً على الحال ومريئاً إما على الحال وإما